ائمة اليمن

لست اريد من هذه السطور ذكر تاريخ بلاد اليمن القديم او الحديث او ذكر ما انتاب تلك البلاد منذ عهود متوغلة في القدم لان ذلك قد بسط في المطولات من كتب التاريخ وغاية ما اريد تدوينهُ في هذه العجالة لمحة من تاريخ الائمة في بلاد اليمن

لما كانت بلاد اليمن آهلة بالزيديين فهم يسوقون الامامة في اولاد فاطمة . قال في كتاب الملل والنحل ما خلاصتهُ " الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ ساقوا الامامة في اولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت امامة غيرهم الا انهم جوّزوا ان يكون كل فاطميّ عالم زاهد شجاع سخيّ خرج بالامامة اماماً واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابرهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الخ

وعلى هذه القاعدة جرى الزيديون في بلاد اليمن منذ القديم ولا زالوا على ذلك . وفي اوائل القرن العاشر للهجرة استولت دولة البرتغال على البحر الاحمر وحاربت الدولة العامرية في كثير من سواحلهِ واستولت على ركن وبعض البلاد في جهة عدن وتهامة وعمان وحينئذٍ استنجد السلطان " عامر " اليمني صاحب اليمن بالسلطان الغوري صاحب مصر على دفع دولة البرتغال فامدّهُ في سنة ٩١٠ هـ بعمارة بحرية مؤلفة من ٥٠ سفينة وبجيش كامل العدد والعدد تحت قيادة امراء من الجراكسة . فاستخلصوا البلاد من البرتغاليين ولكنهم طمعوا فيها فصدق فيهم المثل " كالمستجير من الرمضاء بالنار " . ونشبت الحرب بينهم وبين الدولة العامرية وكانت القوة الغالبة لهم فثبتوا في البلاد التي استخلصوها من ايدي البرتغال ومنها امتدوا الى داخل الجزيرة فملكوا الحديدة ولحيّة وزبيد وقران وباقي جهات عسير وتهامة وفتحوا صنعاء . وكل البلاد التي دخلت في حوزة الدولة العثمانية اخيراً . على ان اولئك الجراكسة بقوا في حروب وقلاقل مع الاهالي والامراء العامريين الى ان انقطع عنهم المدد من مصر حين زوال الدولة الغورية واستيلاء السلطان سليم خان الثالث عليها كما ان العصبة العامرية ضعفت ايضاً بتوالي الحروب والاحن وكادت تضمحل فثبت الجراكسة عدة سنين في اليمن بعد انقراض اصل دولتهم في مصر الى ان قام في اليمن شرف الدين الحسيني وبايعهُ الناس على الامامة وانبثت دعاتهُ في انحاء اليمن وعدن وتهامة وبايعوا لهُ الامراء والقبائل فاجتمعت عليهِ الكلمة وانعقدت لهُ القلوب فنادى

بالحملة على الجراكسة وساق عليهم جيوشهُ واخرجهم من البلاد كلها فتم لهُ الاستقلال في جميع انحاء اليمن ونجران وتهامة وعمان . ثم فشى الطاعون في مكة المكرمة وهو المعروف بالطاعون الكبير وبقي عدة سنين مات فيهِ خلق كثير حتى خلا ثلثا صنعاء قاعدة الامامة من السكان وامسى كثير من المدن والبلاد قاعًا صفصفًا لاساكن فيهِ

وفي خلال ذلك ارسلت الدولة العثمانية جيشًا واسطولاً الى البحر الاحمر واستولت على سواحلهِ بلا معارض وتم لها الاستيلاء على عسير وتهامة بكل سهولة

ثم تجرد الامير مظهر لاسترداد البلاد واضافتها الى "حضرموت" من جهة واستولى اخوهُ على معظم تهامة من جهة اخرى وبقي والدهما الامام في صنعاء معتزلاً الامارة الى سنة ٩٧٥ ﻫ حين تمَّ الامير مظهر استرداد البلاد بحيث لم يبقَ في حوزة الدولة العثمانية سوى الساحل الاسفل من عسير وذلك الى سنة ١٠٤٥ ﻫ وحينئذٍ تركت الدولة العلية الخطة اليمنية كلها واستقل الامراء الحسينيون في الولاية على البلاد واحدًا بعد واحد ونفذًا بعد نفذ اولهم الامام محمد المؤيد بن قاسم من سنة ١٠٤٦ الى سنة ١٠٥٤ ﻫ

ثم الامام المتوكل اسمعيل الى سنة ١٠٧٨

ثم الامام المؤيد الثاني ابن المتوكل الى سنة ١٠٩٧

ثم الامام الناصر الى سنة ١١٢٧

ثم الامام حسين بن قاسم الى سنة ١١٣٠

ثم الامام قاسم بن حسين الى اوائل سنة ١١٣٩

ثم الامام منصور الى نهاية سنة ١١٣٩

ثم الامام عباس بن الامام ناصر الى سنة ١١٨٩

ثم الامام منصور بن عباس الى سنة ١٢٢٩

ثم الامام عبد الله المهدي الى سنة ١٢٤٦

ثم انتقلت الامامة الى علي بن المهدي فخلع وبعدهُ الى ناصر بن عبد الله فقتل . وبعدهُ الى محمد بن المتوكل الى سنة ١٢٦٢

وآنئذٍ اختلَّ امر الامامة والامارة بدخول العساكر العثمانية الى تلك الجهات وبعد محاربات امتدت الى سنة ١٢٨٨ استتب الامر للعثمانيين في البلاد كلها . على ان امامها لا يزالون ينادون بالامامة وزعيمهم الآن امامهم حميد الدين

طرابلس الشام حكمت شريف